…ى والهدى لا يتبعوكم إلى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل
…هم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون
…هم في أنه لا فلاح معهم فإن قلت هلا قيل أم صمتم ولم وضعت
…ع الفعلية قلت لأنهم كانوا إذا حزبهم أمر دعوا الله دون أصنامهم
…اس ضر وكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل إن دعوتموهم
…احد لكم دعاؤهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم إن الذين
…أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا
…وقوله عباد أمثالكم استهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء
…وعباد أمثالكم لا تفاضل بينكم ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالهم فقال
…ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها
…يملكون وقرأ سعيد بن جبير إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم
…عبادا أمثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم فهو
…نفيه على ما الحجازية قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني
…كاكم فلا تنظرون فإني لا أبالي بكم ولا يقول هذا إلا واثق بعصمة الله
…لهتهم فأمر أن يخاطبهم بذلك كما قال لقوم هود له إن نقول إلا اعتراك
…فقال إني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
…ي عليكم الله الذي نزل الكتاب الذي أوحى إلي كتابه وأعزني برسالته وهو
…ه عادته أن ينصر الصالحين من عباده وأنبيائه ولا يخذلهم والذين تدعون من
…ون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم
…هون الناظرين إليك لأنهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته إلى الشيء
…لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي خذ العفو العفو ضد الجهد أي خذ
…ا للناس وأخلاقهم وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب
…شق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا قال
…خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
…ل وما تسهل عليهم من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت أمر أن
…عا أو كرها وأمر بالعرف العرف المعروف والجميل من الأفعال وأعرض عن
…كافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك
…نزلت الآية سأل جبريل عليه السلام فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع
…ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن
…ل أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق
…ن الشيطان نزغ وإما ينخسنك منه نخس بأن يحملك بوسوسته على
…ف به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ الغرز والنخس كأنه
…ني يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده إنه هو السميع
…ي أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب
…غنك ويجوز أن يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضي
…شيطانا يعتريني إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان
…رنه في لهم طاف به الخيال يطيف طيفا قال أنى ألم بك الخيال يطيف
…يف فيعل من طاف يطيف كلين أو من طاف يطوف كهين وقرئ
…تمل الأمرين أيضا وهو تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة
…الشيطان وأن المتقين هذه عادتهم إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان
…ته تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فإذا هم مبصرون فأبصروا السداد ودفعوا

ما وسوس

ما وسوس به إليهم ولم يتبعوه أنفسهم وإخوانهم يمدونهم في الغي وأما إخوان الشياطين
الذين ليسوا بمتقين فإن الشياطين يمدونهم في الغي أي يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم
وقرئ يمدونهم من الإمداد ويمادونهم بمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن إغوائهم
حتى لا يبصروا ولا يرجعوا وقوله إخوانهم يمدونهم كقوله قوم إذا الخيل جالوا في كواثبها
في أن الخبر جار على غير من هو له ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به
إلى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له والأول أوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا
فإن قلت لم جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد قلت المراد به الجنس كقوله
أولياؤهم الطاغوت وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه أي
جمعه كقولك اجتمعه أو جبي إليه فاجتباه أي أخذه كقولك جليت إليه العروس فاجتلاها والمعنى
لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لأنهم كانوا يقولون إن هذا إلا إفك مفترى
أو هلا أخذتها منزلة عليك مقترحة قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي ولست بمفتعل للآيات
أو لست بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن بصائر من ربكم أي حجج بينة وهدى ورحمة
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى أو هو بمنزلة بصائر القلوب وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت
قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت ثم صار سنة
في غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه وإذا تلا
عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه
ولا تجاوزوه واذكر ربك في نفسك هو عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح
والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون الجهر
لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكر بالغدو والآصال لفضل هذين
الوقتين أو أراد الدوام ومعنى بالغدو بأوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والإيصال
مصدر آصل إذا دخل في الأصيل كأقصر وأعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين
يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه إن الذين عند ربك هم الملائكة ومعنى عند دنو الزلفة والقرب
من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعة الله وابتغاء مرضاته لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس سترا
وكان آدم شفيعا له يوم القيامة سورة الأنفال مدنية وهي ست وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الأنفال النفل الغنيمة لأنها من
فضل الله وعطائه قال لبيد إن تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينفله الغازي أي يعطاه
زائدا على سهمه من المغنم وهو أن يقول الإمام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا
فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الإمام
الوفاء بما وعد وعند الشافعي رحمه الله في أحد قوليه لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين
في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في
قسمتها للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعا فقيل له قل الأنفال لله والرسول أي قل
لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لأحد غيره فيها حكم وقيل
شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا
سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون
وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون إليها
إن انهزمتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير وإن تعط هؤلاء
ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر
فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم



Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1